

كلمة للملك عبد الله الثاني أمام الكونغرس الأميركي واشنطن، 2007/3/7* [مقتطفات]

[.....]

عليّ أن أتكلّم عن قضية ملحة لشعبكم ولشعبتي. فعليّ أن أتكلّم عن السلام في الشرق الأوسط؛ وعليّ أن أتكلّم عن سلام يحل محل الفرقة والحرب والنزاع الذي جلب الكوارث للمنطقة وللعالم.

[.....]

لقد جيئت اليوم في لحظة نادرة، بل وتاريخية تلوح فيها فرصة وجود إرادة دولية جديدة لوضع حد لهذه الكارثة. وأنا أعتقد أنه يجب على أميركا، بما لديها من قيم خالدة، وبمسؤولياتها الأخلاقية، وبقوتها التي لم يسبق لها مثيل، أن تلعب الدور المركزي في هذا الشأن.

قد يقول البعض إن السلام صعب - ويمكننا التعايش مع الوضع الراهن.

ولكن عمليات القتل العنيفة، أيها الأصدقاء، هي جزء من هذا الوضع الراهن. والفلسطينيون والإسرائيليون ليسوا الضحايا الوحيدين. فقد رأينا العنف وهو يدمر في لبنان في الصيف الماضي. والناس في أرجاء العالم كانوا وما يزالون ضحايا للإرهابيين والمتطرفين، الذين يستغلون الظلم الذي يسببه هذا النزاع لإضفاء الشرعية على أعمال العنف وتشجيعها. وقد عانى الأميركيون والأردنيون والآخرون من الهجمات الإرهابية ونجا البعض منها. وفي هذه القاعة، هناك ممثلون لأسر أميركية، وأسرى أردنية، فقدوا أعزاء لهم. ودفع الآلاف من الناس أغلى الأثمان... عندما فقدوا حياتهم. وهناك آلاف غيرهم مستمرون في دفع هذا الثمن الرهيب، لأن أعزاءهم لن يعودوا أبداً. ولذلك، فالسؤال هنا هو: هل سنترك حياة الآلاف تستلب دون جدوى؟ وهل غدا من المقبول أن نفقد ذلك الحق الأقدس من حقوق الإنسان؟ وهو الحق في الحياة.

والوضع الراهن يعمل كذلك على جر المنطقة والعالم نحو خطر أعظم. فمع تناقص ثقة الناس في عملية السلام، فإن حلقة الأزمات تدور بسرعة أكبر - حاملة معها احتمالات أكثر للدمار. فالنهج العسكري المتغير والأسلحة المستخدمة فيه، يحمل في ثناياه أخطاراً جديدة. مثلما هو الأمر في تزايد أعداد اللاعبين الخارجيين الذين يتدخلون لتنفيذ أجداتهم الاستراتيجية مما يدفع إلى الواجهة مخاطر جديدة تتمثل في إحداث الأزمات وانتشارها. فهذه جماعات تسعى إلى إحداث مزيد من الفرقة: دين في مواجهة دين آخر، وبلد ضد بلد، ومجتمع ضد مجتمع. ولهذا، فأني تدهور آخر في الوضع سيشكل خطراً على مستقبل الاعتدال والتعايش... في المنطقة وما وراءها.

والسؤال مرة أخرى: هل فقدنا جميعاً إرادة العيش معاً بسلام والاحتفاظ بنقاط القوة ونقاط الاختلاف بيننا؟ قد يقول البعض إن هناك تحديات ملحة أخرى. ولكن كيف يمكن أن يكون هناك أي شيء أكثر إلحاحاً من تصحيح أوضاع العالم بحيث تحظى جميع الشعوب، لا بعضها، بالفرصة لتعيش بسلام؟ ليس هذا مجرد واجب أخلاقي علينا، بل هو أمر أساسي لمستقبل العالم، لأن الأزمات العنيفة التي يطول مداها هي عدو الازدهار والتقدم فيه.

[.....]

ستون عاماً مرت على الحرمان الفلسطيني، وأربعون عاماً تحت الاحتلال، وعملية سلام تراوح مكانها - وهذا الأمر بمجمله ترك إرثاً مراً من خيبة الأمل واليأس لدى جميع الأطراف. وقد حان الوقت لإيجاد إرث جديد مختلف، إرث يبدأ من الآن ويدخل نغمة إيجابية في العلاقة الأميركية - الشرق أوسطية؛ إرث يعيد بسملة الأمل إلى الناس في منطقتنا، وإلى الناس في بلادكم، وإلى الناس في هذا العالم. وليس هناك ما يمكنه تحقيق ذلك بفعالية أكثر، وليس هناك ما يمكنه تأكيد رؤية أميركا الأخلاقية بصورة أوضح، وليس هناك ما يمكنه أن يتواصل مع شباب العالم

ويعلمهم بشكل مباشر، أكثر من قيادتكم، عملية سلام تحقق نتائج لا العام القادم، ولا الأعوام الخمسة القادمة، ولكن هذا العام.

والسؤال هنا هو كيف يمكن أن نصل إلى هناك؟ والإجابة قطعاً ليس بحل يفرضه جانب واحد. فالسلام الدائم يبني فقط على التفاهم والاتفاق والتسويات.

وهو كذلك يبدأ بالشجاعة والرؤية. فعلينا، جميعاً، أن نجازف من أجل السلام. وقد أدركت الدول العربية تلك الحقيقة عام 2002، عندما وافقنا بالإجماع على مبادرة السلام العربية التي تضع أمامنا مساراً للجانبين، لتحقيق ما يريده الناس وما هم بحاجة إليه: معاهدة سلام شاملة مع إسرائيل وعلاقات طبيعية مع كل دولة عربية وضمانات أمنية شاملة لكل دول المنطقة بما فيها إسرائيل، والأهم من ذلك، إنهاء الصراع، وهو حلم تاق إليه كل إسرائيلي منذ إنشاء إسرائيل، ومقابل كل ذلك يجب التوصل إلى تسوية لحل قضية اللاجئين، والانسحاب من الأراضي العربية المحتلة منذ عام 1967... وقيام دولة فلسطين المستقلة القابلة للحياة وذات السيادة. إن الالتزام الذي قطعناه على أنفسنا في مبادرة السلام العربية حقيقي.

[.....]

إن الهدف يجب أن يكون تحقيق السلام الذي تخرج منه جميع الأطراف رابحة وتقوم أسسه على الأمن وإتاحة الفرص أمام الجميع.

يجب أن يكون سلاماً يتمتع فيه الشباب الفلسطيني بالحرية ليركز على مستقبل قوامه التقدم والازدهار. ويجب أن يكون سلاماً يجعل إسرائيل جزءاً من دول الجوار: جوار يمتد من شواطئ المحيط الأطلسي عبر امتداد جنوبي البحر الأبيض المتوسط، إلى ساحل المحيط الهندي.

ويجب أن يكون سلاماً يمكن المنطقة بمجملها من أن تتطلع إلى الأمام بتشوق وأمل... لتضع مواردها من أجل النمو المثمر، وعقد الشراكات عبر الحدود لتحقيق المزيد من التنمية، وإيجاد الفرص، والبحث عن حلول للتحديات المشتركة.

إن هذا الهدف هو رؤيا قابلة للتحقيق أيها الأصدقاء. فالتاريخ يظهر أن الذين عاشوا أعداء لفترة طويلة يمكن أن يتمكنوا من صياغة علاقات جديدة فيما بينهم تقوم على السلام والتعاون. والبنية الأساسية لتسوية نهائية شاملة موجودة فعلاً. ففي طابا، كما هو الحال في اتفاقات جنيف، رسمت الأطراف المعنية أطر الحل وأبعاده. ولكننا بحاجة إلى جميع الأيدي للتعاون في توجيه دفة السفينة. ولذلك، فلا بد من انخراط المجتمع الدولي، والولايات المتحدة الأميركية خاصة، في تحريك العملية إلى الأمام لتحقيق نتائج فعلية حقيقية. وفوق ذلك كله، علينا أن نجعل هذه العملية تلبى أهدافنا. وعلينا أن نتفق على حل للنزاع.

السيدة الرئيسة، السيد نائب الرئيس، الأعضاء الأفاضل، إن مسؤوليتكم اليوم عظيمة. فمقدرتكم على مساعدة الفلسطينيين والإسرائيليين لإيجاد السلام لا مثيل لها. وهذا لأن الناس في المنطقة ما زالوا ينظرون للولايات المتحدة الأميركية بأنها مفتاح السلام... وهي البلد الوحيد الأكثر قدرة على التقريب بين الجانبين، وتحميلهما المسؤولية وجعل التسوية العادلة حقيقة قائمة.

في كل مرة انخرط فيها الأميركيون في العملية بنشاط حدث هناك تقدم نحو السلام: في كامب ديفيد، ومديرد، وواي ريفر؛ وكل إنجاز جديد تحقق تقريباً عندما صممت أميركا على مساعدة الأطراف لتحقيق النجاح.

وبالنيابة عن جميع أولئك الذين يسعون لتحقيق السلام ويبدلون أقصى الجهد في هذا السبيل في ذلك الجزء من العالم، فإنني أطلب إليكم الآن أن تمارسوا هذه القيادة مرة ثانية. ونطلب إليكم أن تنضموا إلينا في جهد تاريخي قوامه الشجاعة والرؤية. ونطلب إليكم أن تسمعوا نداءنا، وأن تكرموا روجي الملك الحسين، ويتسحاق رابين... وأن تساعدوا على تحقيق تطلعات الفلسطينيين والإسرائيليين للعيش بسلام في أيامنا هذه.

ودعوني أؤكد هنا أن الأردن ملتزم بالقيام بدور إيجابي في العملية السلمية. وهذا الالتزام جزء من التزامنا الأكبر بالتعايش والتقدم العالميين. فبلدنا بلد إسلامي يعتز بسجله في التنوع والاعتدال والاحترام المتبادل.

[.....]

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: majallat@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعتها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
http://www.palestine-studies.org/ar_index.aspx